جامعة المستقبل
كلية العلوم -
قسم علوم الادلة الجنائية
المرحلة الاولى
محاضرات علم الاجرام وعلم العقاب
م م علي حسن مهدي كوة

رحلة في عقل الجريمة

تحليل معمق للدوافع البيولوجية، النفسية، والاجتماعية التي تقود الإنسان نحو الانحراف الإجرامي.

مصدر تعليمي

مقدمة في علم النفس الجنائي - فهم السلوك الإجرامي

قبل البدء بمحاور المحاضرة، ندعوكم لمشاهدة هذا المقطع التعليمي القصير الذي يُقدّم مدخلاً مرئياً لفهم السلوك الإجرامي من منظور علم النفس الجنائي.

رابط المقطع

https://youtu.be/d2BY78BOS5w

يُنصح بمشاهدة المقطع قبل الشروع في قراءة الشرائح للحصول على أفضل استيعاب ممكن.

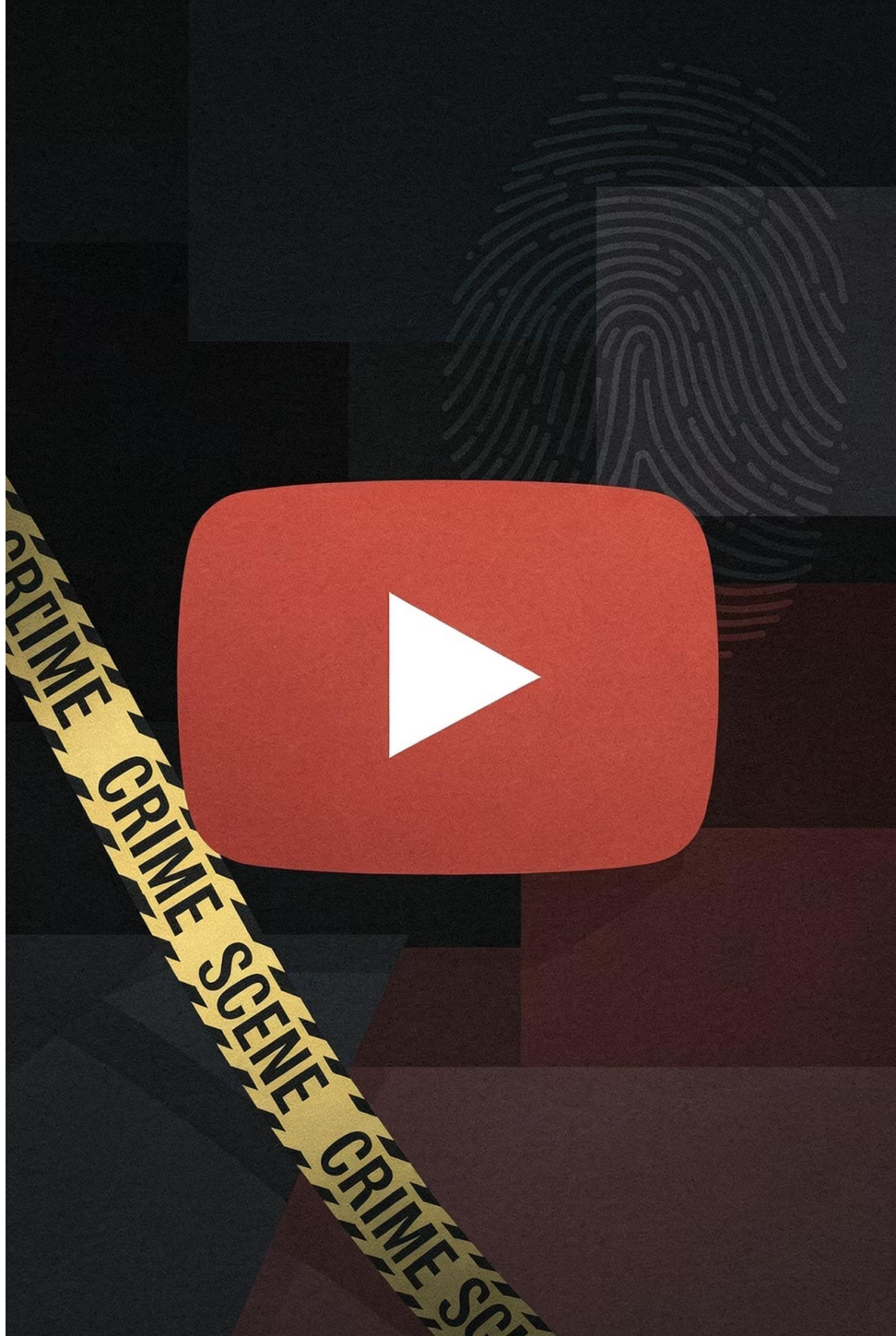

الفصل الأول

التفسير البيولوجي والنفسي للجريمة

يُعدّ هذا الفصل من أكثر فصول علم الإجرام ثراءً وعمقاً، إذ يتناول التساؤل الجوهري :هل الجريمة نتاج ما يحمله الإنسان في جيناته وتركيبه النفسي؟
يُقسَّم هذا الفصل إلى مبحثين رئيسيين:

المبحث الأول

التفسير البيولوجي للجريمة ـــنظريات لومبروزو وجورنج وهووتون

المبحث الثاني

التفسير النفسي للسلوك الإجرامي ـــ نظرية فرويد وأقسام النفس والعقد النفسية

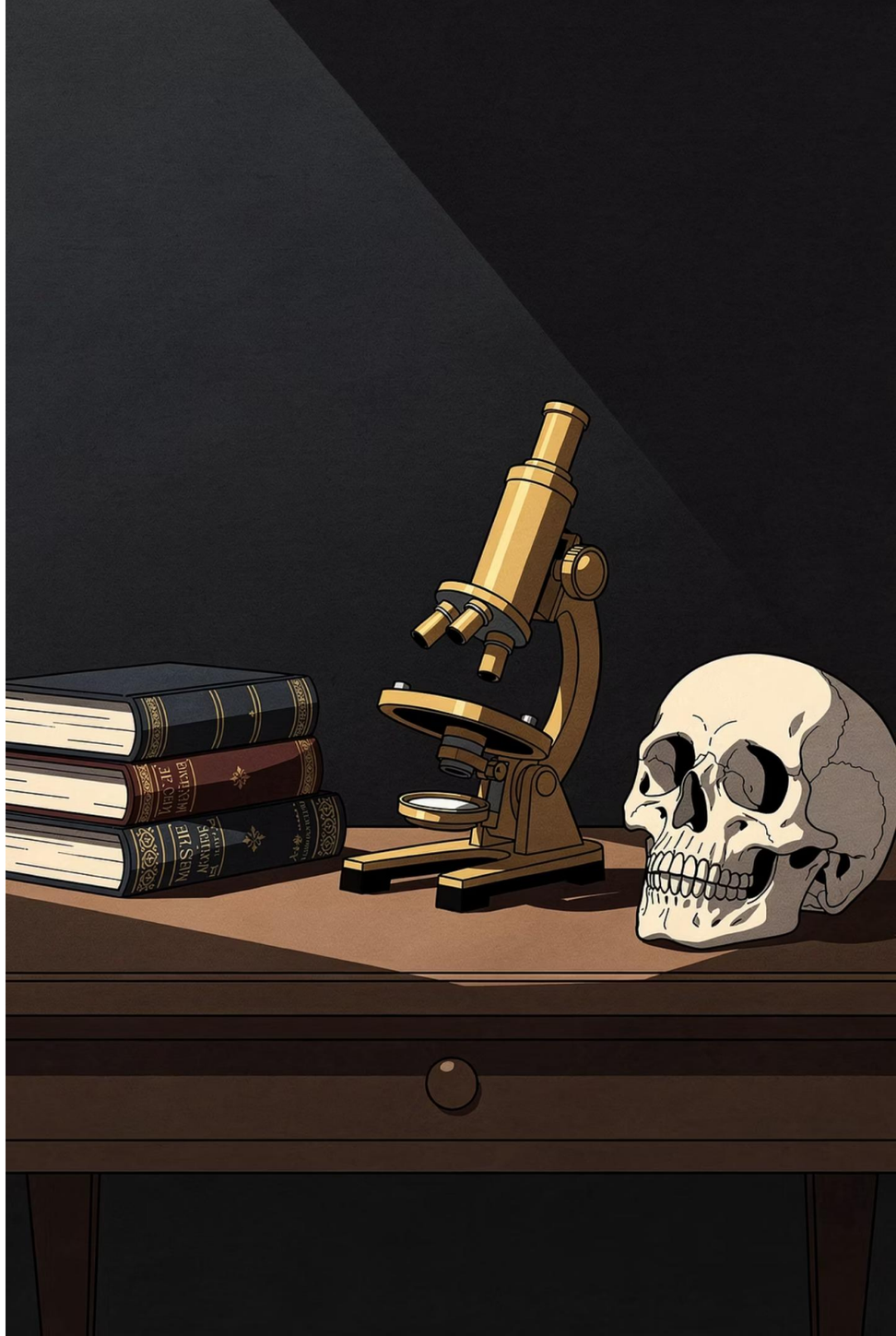

المبحث الأول

التفسير البيولوجي للجريمة

يذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى أن الجريمة ظاهرة ذات جذور بيولوجية، وأن المجرم يحمل في تكوينه الجسدي والوراثي استعداداً فطرياً للانحراف .وقد تجلّى هذا الاتجاه في ثلاث نظريات كبرى:

المطلب الأول

نظرية لومبروزو —المجرم بالميلاد وسماته العضوية

المطلب الثاني

نظرية جورنج —الوراثة والعوامل الجينية

المطلب الثالث

نظرية هووتون —الأنثروبولوجيا الجنائية

المطلب الأول

نظرية لومبروزو – المجرم بالميلاد

يُعدّ سيزار لومبروزو (1835-1909)مؤسس المدرسة الوضعية الإيطالية وأبو علم الإجرام الحديث .انطلق من دراسة جثث المجرمين ليصل إلى نظريته الشهيرة في المجرم بالميلاد.

أسس النظرية

رأى لومبروزو أن المجرم كائن بدائي يعود إلى مراحل تطورية سابقة)الارتداد الوراثي (Atavism، ويتميز بسمات جسدية خاصة كشكل الجمجمة وبروز الفكين وكثافة الشعر والوشم.

أنواع المجرمين عند لومبروزو

صنّف المجرمين إلى :المجرم بالميلاد، المجرم المجنون، المجرم بالعادة، والمجرم بالصدفة —مع تركيزه الأساسي على النوع الأول.

تقييم النظرية

أسهمت في تحويل الدراسة الجنائية من الفلسفة إلى العلم التجريبي، غير أنها انتُقدت لإهمالها العوامل الاجتماعية والاقتصادية، ولاعتمادها على عينات غير ممثلة.

المطلب الثاني

نظرية جورنج - الوراثة والعوامل الجينية

تشارلز جورنج (1870-1919) عالم بريطاني طعن في نظرية لومبروزو بمنهج إحصائي صارم، إذ أجرى دراسة مقارنة على أكثر من 3000 سجين و 3000 شخص غير مجرم.

أسس النظرية

نفى جورنج وجود سمات جسدية مميزة للمجرمين، وأكد أن العامل الحاسم هو الاستعداد الوراثي (Heredity) المتمثل في ضعف الذكاء وضعف الإرادة الموروثَين.

منهجه العلمي

اعتمد على الإحصاء والقياس الكمي الدقيق، وكان كتابه 'السجين الإنجليزي (1913)' من أوائل الدراسات الجنائية الإحصائية المنهجية.

تقييم النظرية

أسهم في تطوير المنهج العلمي في علم الإجرام، لكنه انتُقد لإفراطه في التركيز على الوراثة وإغفاله للعوامل البيئية والاجتماعية التي تشكّل السلوك الإجرامي.

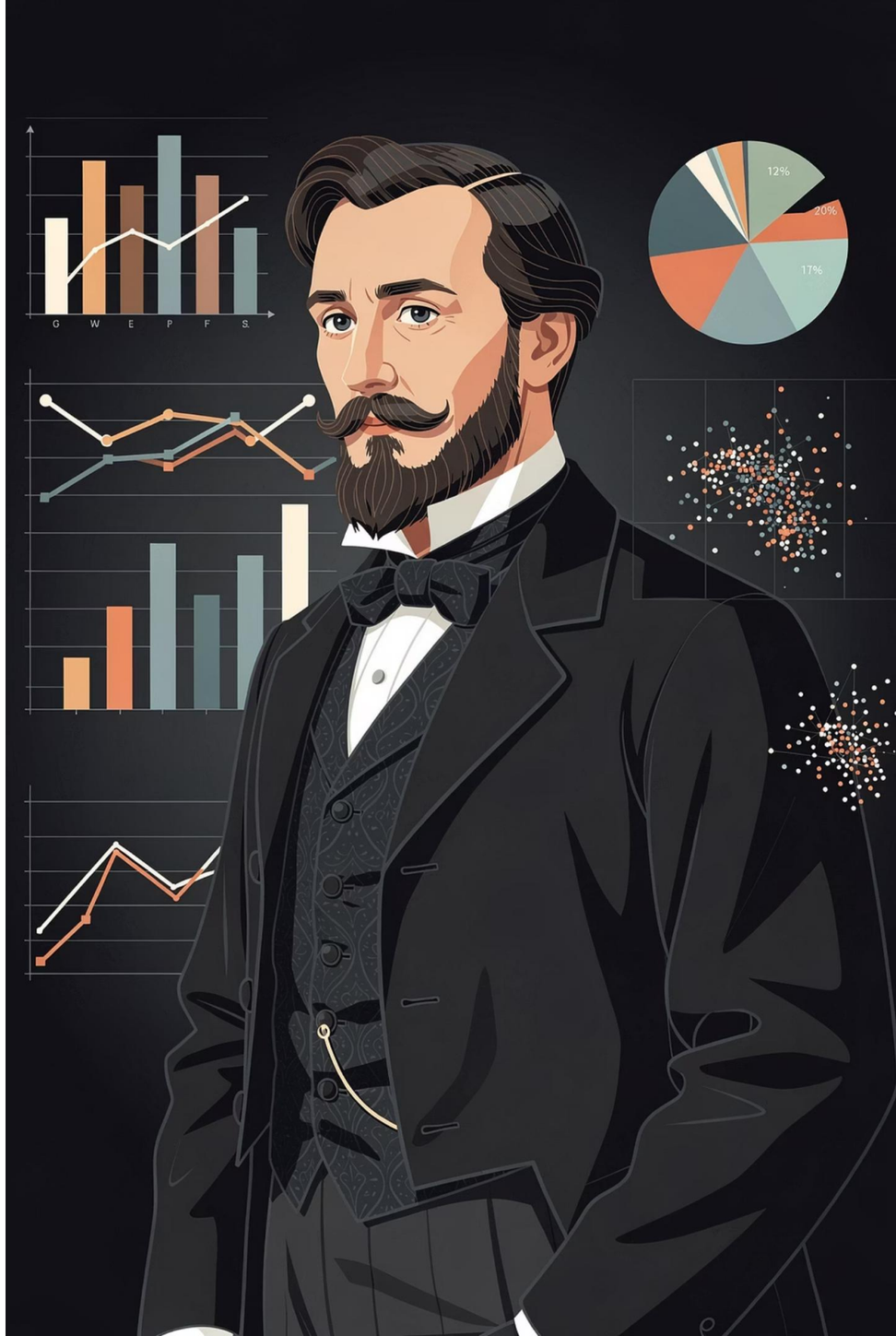

المطلب الثالث

نظرية هوتون - الأنثروبولوجيا الجنائية

إرنست هووتون (1887-1954)أستاذ الأنثروبولوجيا في جامعة هارفارد، أجرى دراسة ضخمة على أكثر من 17,000سجين في عشر ولايات أمريكية مقارنة بمجموعات ضابطة.

أسس النظرية

خلص هووتون إلى أن المجرمين يتميزون بسمات جسدية دنيا مقارنةً بغير المجرمين، وأن هذا الدنو الجسدي مرتبط بدنو عقلي وأخلاقي، مما يجعل الإجرام نتاجاً للرداءة البيولوجية الموروثة.

إسهاماته المنهجية

تميّزت دراسته بضخامة العينة وتنوعها الجغرافي، وباستخدام القياسات الأنثروبومترية الدقيقة، مما أعطاها مصداقية إحصائية أكبر من سابقاتها.

تقييم النظرية

وجّه النقاد إليه اتهامات بالتحيز المنهجي في اختيار المجموعات الضابطة، كما أن ربطه بين الدنو الجسدي والإجرام اعتُبر تبسيطاً مُخلاً يتجاهل التعقيد الاجتماعي للظاهرة الإجرامية.

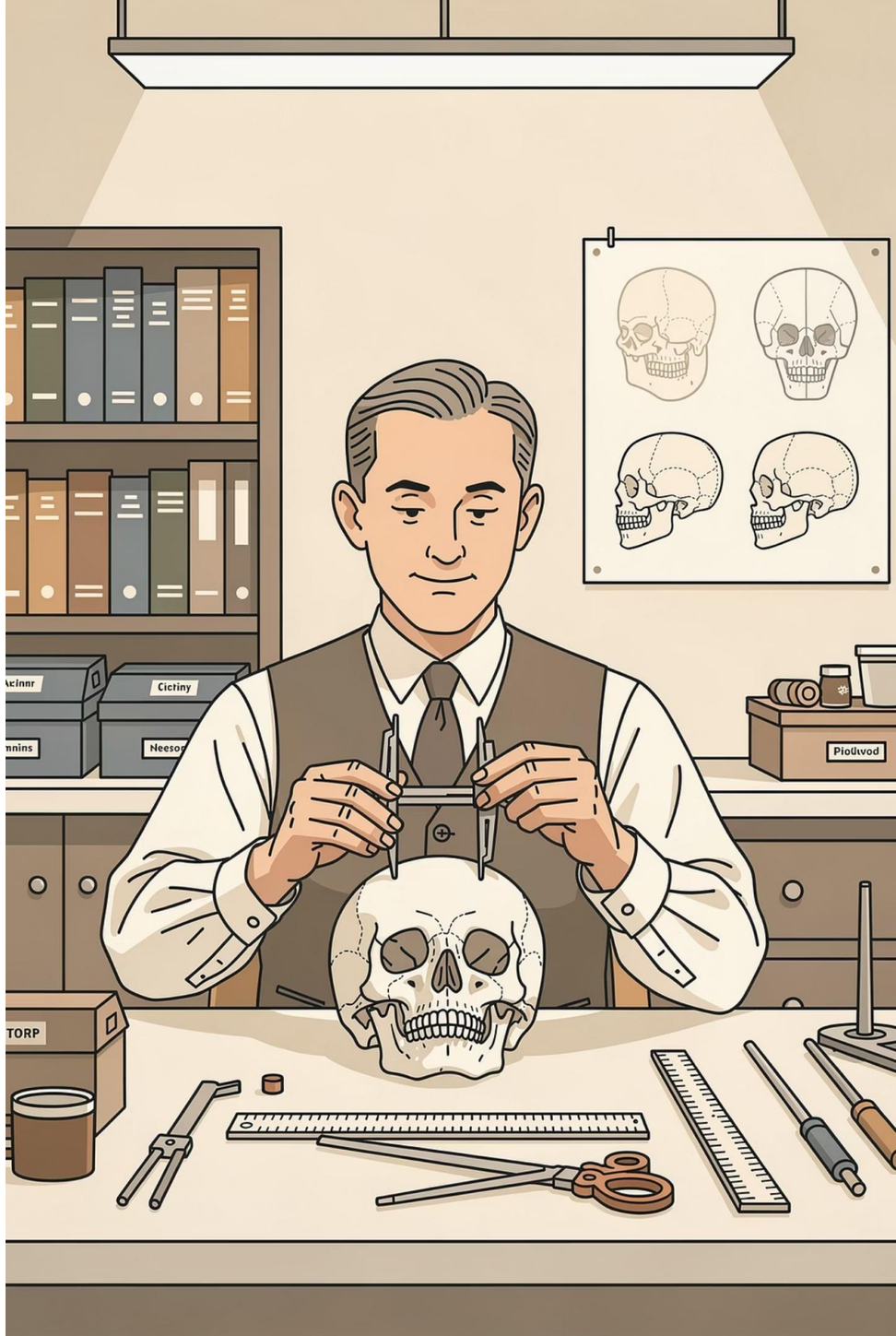

المبحث الثاني

التفسير النفسي للسلوك الإجرامي

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن مفتاح الجريمة يكمن في أعماق النفس البشرية لا في التركيب الجسدي .وقد هيمنت نظرية سيغموند فرويد على هذا الاتجاه، وتتوزع دراستها على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

أقسام النفس عند فرويد —الهو والأنا والأنا الأعلى

المطلب الثاني

العقد النفسية ودورها في السلوك الإجرامي

المطلب الثالث

تقييم نظرية فرويد في علم الإجرام

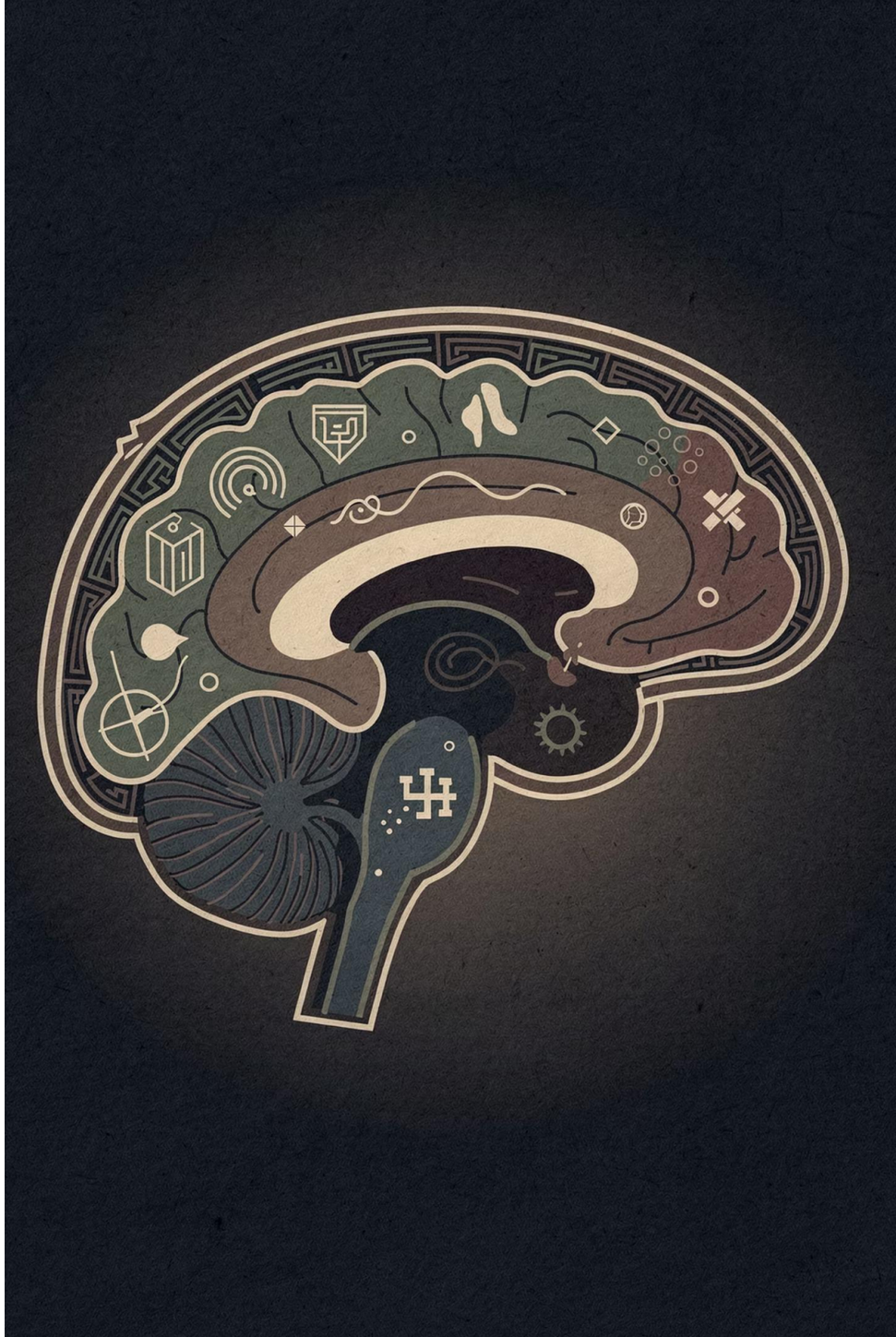

المطلب الأول

أقسام النفس عند فرويد

قسّم سيغموند فرويد (1856-1939) الجهاز النفسي إلى ثلاثة أقسام متفاعلة، يُشكّل التوازن أو الاختلال بينها مسار الشخصية نحو السواء أو الانحراف:

الهو (Id)

مستودع الغرائز البدائية والدوافع اللاشعورية — يعمل وفق مبدأ اللذة ويسعى للإشباع الفوري دون اعتبار للواقع أو الأخلاق. إنه المحرك الأول للطاقة النفسية.

الأنا (Ego)

الجهاز التنفيذي للشخصية — يعمل وفق مبدأ الواقع ويوازن بين مطالب الهو الغريزية ومتطلبات العالم الخارجي، مستخدماً آليات الدفاع النفسي.

الأنا الأعلى (Superego)

الضمير الأخلاقي المكتسب من التنشئة الاجتماعية والدينية — يمثّل المثل العليا والمعايير الاجتماعية، ويُعاقب الأنا بالشعور بالذنب حين تنزلق نحو الهو.

حين يتغلب الهو على سلطة الأنا والأنا الأعلى — نتيجة ضعف التنشئة أو الصدمات المبكرة — تنزلق الشخصية نحو السلوك الإجرامي.

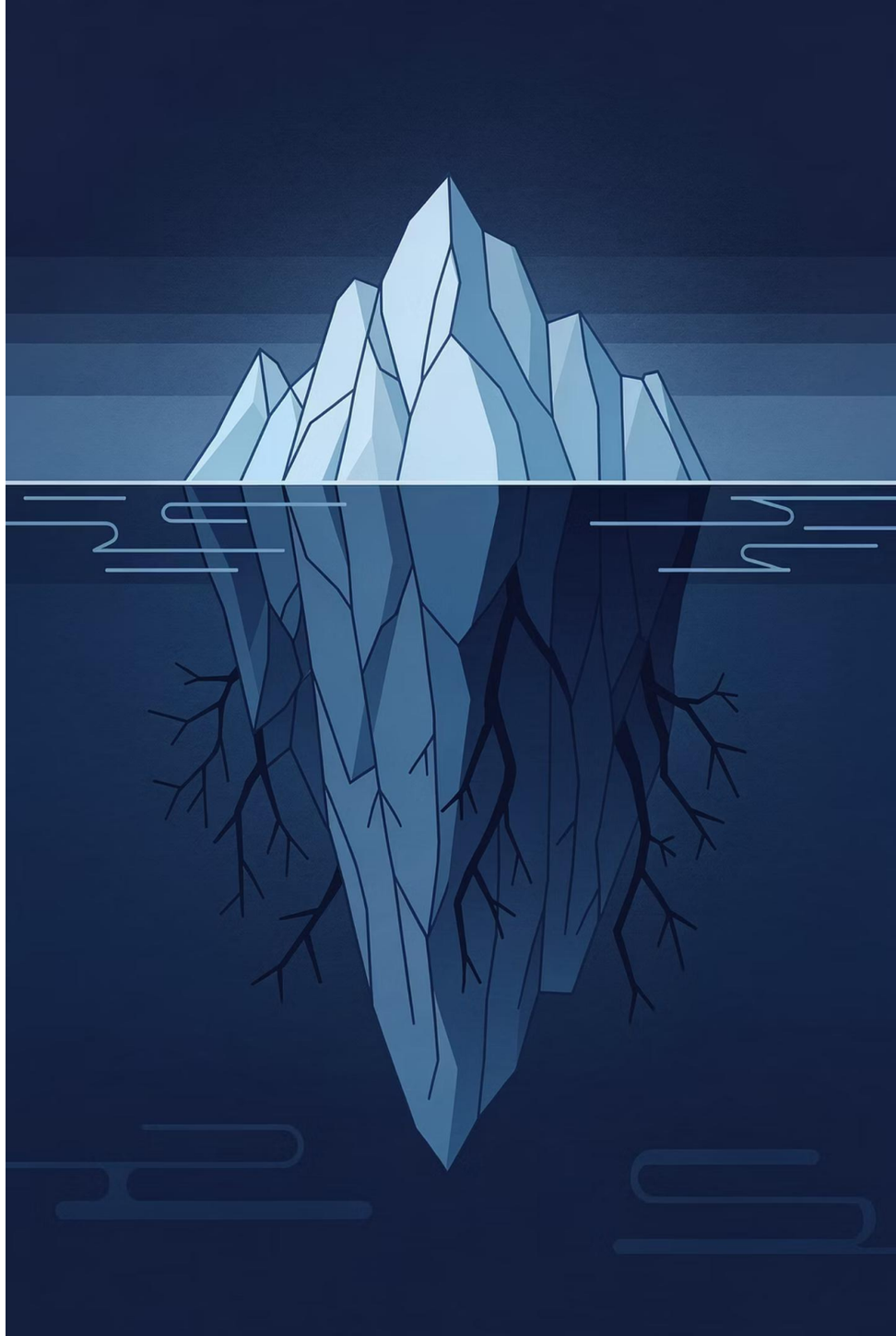

المطلب الثاني

العقد النفسية ودورها في السلوك الإجرامي

تُعدّ العقد النفسية من أبرز المفاهيم الفرويدية في تفسير الجريمة؛ فهي رواسب انفعالية مكبوتة تتراكم في اللاشعور وتُحرّك السلوك من الخفاء.

عقدة أوديب

ارتباط الطفل العاطفي المرضي بالوالد المغاير — وحين تُكبت دون حل سليم قد تتحول إلى عدوانية أو انحراف جنسي.

الشعور المرضي بالذنب

يدفع بعض المجرمين إلى ارتكاب الجريمة لا رغبةً في الكسب بل طلباً للعقاب اللاشعوري الذي يُخفف وطأة الذنب الداخلي.

الكبت والتفريغ العدواني

تراكم المشاعر المكبوتة من إحباط وقهر وخوف يجد متنفسه أحياناً في العنف والجريمة كآلية تفريغ لاشعورية.

صدمات الطفولة المبكرة

الحرمان العاطفي والإساءة والإهمال في السنوات الأولى تُرسّخ أنماطاً سلوكية مضطربة تظهر لاحقاً في صورة انحراف إجرامي.

المطلب الثالث

تقييم نظرية فرويد في علم الإجرام

تُمثّل نظرية فرويد نقلة نوعية في فهم الجريمة، إذ حوّلت الأنظار من الجسد إلى الروح، ومن الظاهر إلى الخفي .غير أنها لم تسلم من نقد أكاديمي جاد:

الإسهامات الإيجابية

فتح آفاق جديدة

كشفت عن دور اللاشعور والطفولة في تشكيل الشخصية الإجرامية، وأرست أسس العلاج النفسي للمجرمين.

التكامل المعرفي

أسهمت في ربط علم الإجرام بعلم النفس والطب النفسي، وفتحت الباب أمام مقاربات علاجية بديلاً عن العقوبة.

أوجه النقد

صعوبة الإثبات العلمي

تعتمد على مفاهيم غير قابلة للقياس الموضوعي كاللاشعور والكبت، مما يُضعف قابليتها للاختبار التجريبي.

إغفال العوامل الأخرى

ركّزت على الفرد وأغفلت العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تُسهم بشكل كبير في تفسير الظاهرة الإجرامية.

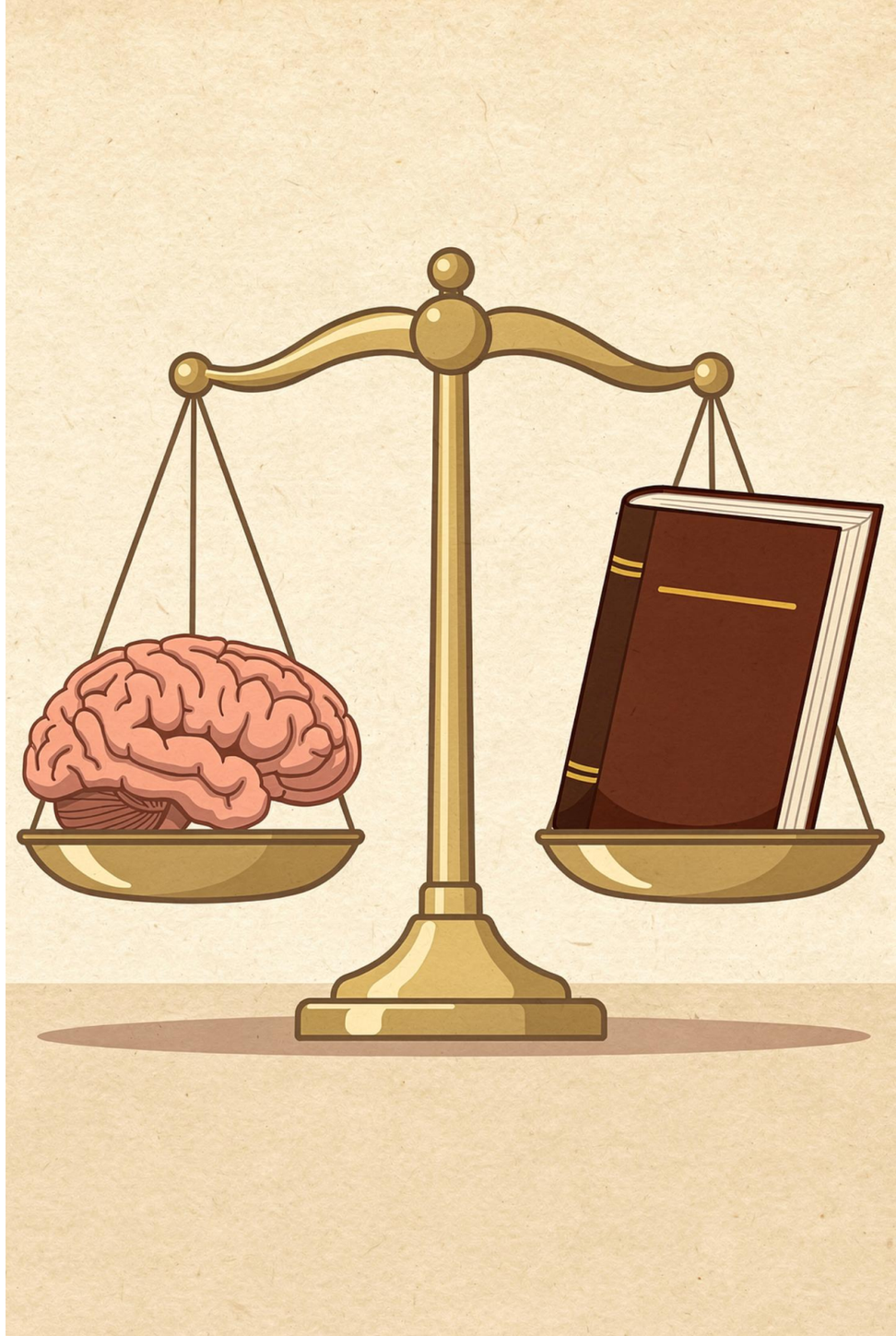

شكرًا لحسن استماعكم

"إن فهم الجريمة ليس غاية في ذاتها، بل هو الخطوة الأولى نحو مجتمع أكثر أمانًا وعدلًا" .

أسئلة ونقاش

يُسعدنا تلقّي أسئلتكم والتعمق معكم في محاور محاضرة اليوم حول التفسير البيولوجي والنفسي للجريمة.

في المحاضرة القادمة

سنتناول إن شاء الله الفصل الثاني :التفسير الاجتماعي للجريمة ص٤٨ الى ص٧٢ في كتاب موجز علم الاجرام وعلم العقاب للأستاذ الدكتور عمار عباس الحسيني

المراجع العلمية

-الحسيني، عمار عباس .موجز علم الإجرام وعلم العقاب .أستاذ القانون الجنائي وعميد كلية القانون، جامعة المستقبل.
- Lombroso, C. (1876). L'Uomo Delinquente.
- Goring, C. (1913). The English Convict.
- Hooton, E. (1939). The American Criminal.
- Freud, S. (1930). Civilization and its Discontents.
- Shaw, C. & McKay, H. (1942). Juvenile Delinquency and Urban Areas.